

التربية الجمالية

المرحلة الثانية

صباحي/مساءلي

مدرس المادة

الدكتورة انسام اياد علي

(المحاضرة الثانية)

الفكر الجمالي بعد سقراط

أ- **سقراط*** Socrates وضع سقراط الانسان الصالح مقياس للأشياء والانسان الصالح هو الانسان العادل وعليه فأن اكتشاف مبادئ الاخلاق ممكن اذا ما وصل الناس مفاهيمهم - وبالاتفاق - الى مفهوم عام للعدالة، لذا فالناس يجب ان يدركوا عاداتهم ومفاهيمهم العلمية لكي تتقى من الشوائب وتصل الى المرحلة التي يتفق عليها الجميع عندئذ تكون نافذة.

انَّ غرض التربية الى تزويد الفرد بالمعلومات عن طريق تنمية قدرته على التفكير، فعمل على اصلاح عقول الناس من خلال تزويدها بالمعرفة الحقيقية الواردة عن طريق الفعل لذا عُنِي بالتربية من اذ مادتها وطريقتها واكد قيمة المعرفة (ذات الطابع العملي) التي تتصل بالحياة اتصالا مباشرا على ان تكون متصلة بالسلوك ومعرفة القيمة العملية للحياة بشرط ان يكون لها قيمة عامة واهمية خلقية ويولى سقراط اهتماما بالمواد والمجالات التي تعمل على تهذيب الروح والجسم لذا عني بالتربية الرياضية وتهذيب الروح دون الرياضة التي تمتاز بالتمرينات القاسية واكد ان الرقص والايقاع مزايا عديدة فهما يكسبان الجسم الرشاقة والقوة .

قدم (سقراط) نمودجا مختلفا في فهم الجمال من خلال محاورات جرت بينه وبين تلامذته اذ ان علم الجمال قد بدأ بدايته الحقيقية يوم تمكن سقراط من الاجابة عن أسئلة (هيبياس الاكبر) بقوله "ان الجمال ليس صفة محض مائة أو الف شيء، اذ ان الناس، والحياد والملابس والعذراء والقيثارة وغيرها من اشياء تبدو جميلة غير انه يوجد فوق كل الاشياء الجمال نفسه"، فشكل العقل اساسيات التلقي الجمالي عند سقراط، اما معايير اللذة الجمالية التي فصلت بين الجمال وقيم الحق والخير فلم تكن في رأي سقراط سوى نوعا من انواع التدهور الفني والانحلال الخلقى، فالجمال يجب ان يؤدي الى الخير لا الى اللذة الحسية، فالجمال هو جمال هادف.

* ولد في (470 - 399) ق.م اثينا وفيها حصل على ثقافته ولم تعرف اراءه الا من خلال تلامذته فلم يقوم سقراط بتدوين آرائه في كتاب وانما كان يجري مع طلابه مناقشات يطرح فيها فلسفته وآرائه وافكاره لاعتقاده ان الفلسفة والفكر لا تكتب ولا تدون وانما تحط منها وتفسدها . وفي عام 399 حكم عليه بالموت بتهمة المناداة بالهة جديدة ورفضه لعبادة مقدسات المدينة وافساد لأخلاق الشباب.

واعتبر الانسان هو الموضوع الرئيسي له الفن هو تقليد للطبيعة .

ويمكن ان نلخص موقف سقراط الجمالي :

1. آمن بمبدأ الغائية والنفعية (حتى نصف الشيء بالجميل ينبغي ان يكون نافعا على نحو ما).

2. تشبع سقراط بالنهضة الفكرية والجدل العقلي ميالا في البداية (للسفسطائيين) اعجب بالعقل واعتبره جوهر النفس البشرية.

3. اعتبر الفن قبيحا كان او جميلا يجب ان يكون له وظيفة تخدم الحياة (الجمال الهادف).

4. ان الجمال في نظره مثالا اعلى كاملا لا يمكن ان تبلغه مرتبة الاشياء الاخرى فالمقصود " بلوغ جمال الروح الجوهري، وراء اعتبة الجسد "

ان الجمال عند سقراط يتجسد بما يلي:

- ربط بين الجمال والخير والمنفعة.
- اهتم بجمال النفس والخلق الفاضل.
- ان الجمال ليس نسبي بل مثال يقتدي به الانسان.
- ان الفن يكون قبيح ان لم يخدم المجتمع.

بدا افلاطون* platoon وضع قانون اخلاقي يسير الحياة ويحل محل النظام الذي اساسه الثروة او الطبقة الاجتماعية ولأتعارض مع مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ،فعول افلاطون في تكوين الاخلاق لدى الناس على الفن اكثر من الدين فعشق الآداب وتوثيق الصلاة مع الهة الفن وممارسة الموسيقى والرقص يرى فيها مدخلا طبيعيا الى الكمال الخلفي، فالتربية الخلقية هي تربية فنية قبل كل شيء والروح تقضي الى الخير عن طريق الجمال

* ولد افلاطون في اثينا عام 427 ق.م من عائلة ارسقراطية ذات مكانة مرموقة في الحياة السياسية ، وحصل على قسط من الثقافة والعلوم وله مقدرة نادرة في الرياضيات والموسيقى والشعر . وكان شابا وسيما وعنيفا وسمي افلاطون بسبب عرض كتفيه ، كان جنديا بارزا ونال جائزة مرتين عندما حارب وتوفي عام 347 ق.م .

تقدمت الحياة الاغريقية على يد افلاطون من تقدير الجمال المحسوس الى تقدير الجمال الخلفي ، لان "افلاطون" اول من حاول وضع حل لمشكلة النزاع التربوي ما بين صالح الفرد وسعادة المجتمع اذ وضع مثلاً علياً للحياة رغم كون هذه المثل خيالية الا انها كانت بمثابة نقد لاذع للتربية ايام عصره، لذا حاول ان يضع اسساً جديدة للأخلاق تتفق مع مصلحة الفرد والمجتمع.

ووضع (افلاطون) نظاماً تربوياً شاملاً يكشف عن مواهب الفرد من اجل تحقيق العدالة والفضيلة في المجتمع ويرى المدينة الفاضلة التي تصورها تمتاز بصفات الحكمة والعدالة والعفة والشجاعة، فيوصي بأهمية الادب والموسيقى والقصص الخرافية للأطفال والتي تتماشى مع مبادئ الاخلاق ، ونشر اراءه التربوية في كتابه " الجمهورية والقوانين " .

وضع افلاطون للجمال نموذجاً مثالياً مصدره الخير "فالجمال مثال المطلق كلي لا يشوبه القبح ، لذا يعد افلاطون اول من عرف فكرة الجمال بالذات وتكلم عنه، واول من وضع نظرية في علم الجمال عند اليونان، وما الجمال بالذات الا مثال الذي وضعه للجمال والذي يقلده الصانع حين يخلق موجوداته في العالم الارضي المحسوس .

اما الفن فهو محاكاة للجمال المحسوس الكامن في الطبيعة وهو ليس غاية في ذاته ، فالفنان يستمد فنه من وحيه والهامة وليس من عقله فالهام الفنان ليس على مستوى المعرفة العقلية بل هو ادنى منها لان الفلسفة من وجهة نظر افلاطون اعلى شأناً فهي تعتمد على العقل وهو يعتمد على ذات الفنان وهنا كانت نظرة افلاطون مجحفة بحق الفن والفنانين .

والابداع الفني لا يخرج عن كونه ثمرة لضرب من الالهام او الجنون الالهي وان الفنان بالتالي انما هو ذلك الشخص الموهوب الذي احتضنته الالهة بنعمة الوحي والالهام ، وبهذا تكون ارتبطت التأملات اليونانية في الفن والجمال بالأبحاث الميتافيزيقية التي رمز اليها (بريات الفنون) الاسطورية التي تتربع في عالم ما وراء الحس ، فهن رموز تعبر عن فكرة الجمال بالذات ، فمصدر الفن في نهاية الامر هو المثال المعقول للجمال.

انّ افلاطون رأى ان اصل كل جمال لابد من جمال اولي يجعل الجمال
ويجعل الاشياء جميلة ويتدرج الجمال في ثلاث مراحل :

1- الجمال الشكلي اي جمال الاشكال (الجمال الحسي).

2- الجمال الاخلاقي والعقلي، اي جمال الافكار وهو (جمال المعرفة).

3- الجمال المطلق اي الجمال الابدبي، الجمال المثالي.

• ويرى مصدر هذا الجمال الالهام من ربات الفنون.

واخيرا فان التربية الجمالية عند افلاطون هي التربية الوحيدة التي تجلب
الجمال للجسم والنبيل للعقل وانما ينبغي ان نجعل من الفن اساسا للتربية لأنه يمكن
ان يعلم في الطفولة وخلال نوم العقل، وعندما ينزع العقل فيكون الفن قد جهد طريقا
له فيحياه كصديق ظلت قسماته الاساسية مألوفة لمدة طويلة، فالتربية الجمالية عند
افلاطون ارتبطت بالتربية الاخلاقية حتى وان كانت الفنون.

ج. ارسطو* Aristo

الفكر يمكن ان يوجد مستقلا عن المادة ولكن المادة لا يمكن ان توجد مستقلة
عن الفكر، ففكرة المثلث يمكن ان توجد دون مادة ولكن المادة لا يمكن ان توجد
بغير صورة او شكل، والصورة والشكل في رأي ارسطو خصائص غير مادية، فكل
جزء من المادة في رأيه خصائص كلية وخصائص نوعية.

والعادة في رأي ارسطو هي " الخير الاقصى او غاية الغايات، ولأيمكن البلوغ
الى العادة الا بتتمية العادات الصحيحة والسلوك الفاضل عن طريق التربية" تبدأ
تربية الانسان عند ارسطو "بتعويده وتعليمه في مرحلة نموه الاولى، ليتمكن فيما بعد
من تقرير مايجب عليه عمله، ومع نموه يتمكن من اصدار القرارات والاحكام وبقدرة
الانسان على اصدار القرارات الحكيمة يحقق لنفسه حياة سعيدة تتسم بالاتزان والبعد
عن الافراط والتفريط" ، فجاءت التربية عند ارسطو تربية متكاملة، فطالب بدراسة

* ارسطو ولد عام (384 - 322 ق.م) في (اسطاغير) وهي مستعمرة في مقاطعة مقدونية لكنه
قضى السنوات الاولى من حياته في عاصمة مملكة مقدونيا اذ كان والده طبيبا في بلاط الملك حين بلغ
الثامن عشر التحق بأكاديمية افلاطون في اثينا ما لبث ان برز على اقرانه لذكائه الخارق ولاطلاعه
الواسع وهو المؤسس الاول لعلم المنطق .

العلوم والفلسفة من اجل تنمية العقل، وتربية الوجدان عن طريق الموسيقى والرسم في المرحلة المتوسطة العقل والتفكير في المرحلة العليا.

عدّ ارسطو التربية فرعا من فروع علم السياسة والاجتماع وجزئا من السياسة العامة للحكومة، وسمى الفنون التي يستطيع الانسان ان يتطلع للحصول عليها هي السياسة، والسياسة في نظرة هي " فن توجيه المجتمع باذ تتيح الخير للبشرية " وان مهمة التربية هي خلق مواطنين صالحين.

اما الجمال فيعني التنسيق والعظمة ، وهو شيئا نسبيا لكل ما يظهر من خير وحق وان مفتاح علم الجمال لديه يكمن في (التقليد والمحاكاة) ، وفصل بين القيمة الجمالية والقيمة الاخلاقية .

ان النظرية الجمالية يمكن تحديدها بالاتي:

- غاية الفن هي توجيه المجتمع.
- نظريته في الجمال ترتبط بالحكم عليه.
- لم يربط بين الاخلاق والجمال.
- ان الجمال يأتي بالتنسيق والعظمة.
- الفنان يستخلص من الكليات الجزئيات، على وفق وجهة نظره.

فالتربية الجمالية عند ارسطو تلعب دورا مهما في التكوين التربوي العام فهي تؤمن في تطور الفرد تطورا متناسقا يجعل من الفرد مواطنا صالحا مؤهلا لعمل الخير معتمدا على التفكير الصحيح. مع ان نظرية ارسطو حول التربية الجمالية والتربية المتعددة النواحي كانت بدائية ومحدودة غير انها لعبت دورا كبيرا، ففكرة تطوير الفرد متعدد النواحي ومتناسقا تأخذ في التطور في الافكار والتعليم الجمالية اللاحقة .

اما نقاط الخلاف بين ارسطو وافلاطون فهي:

1. الفن يحاكي الطبيعة عند ارسطو الا ان افلاطون رأى ان هذه المحاكاة لا تغني عن الحقيقة.

2. اعتقد ارسطو ان الفن اذا كان محاكاة فانه اعظم من الحقيقة لأنه يتم ما تعجز الطبيعة عن اتمامه، والمحاكاة ليست سلبية بل يجب ان يشوبها التطور والبناء

الجديد او المبتكر وبهذه العملية يقوم الانسان الطبيعة ويطورها نحو الاحسن وهذه احد مهمات الفن.

3. انّ الفن عند افلاطون يصدر عن الالهام الالهي والفنان مجرد وسيلة الى الالهة التي تمنحه الابداع بينما الفن عند ارسطو عملية انسانية مرنة، يكون ادائها وقائدتها الفنان نفسه يكشف عن مكامن الجمال في عالم الحس والفنان هو الانسان الصادق الذي يعي جوهر الاشياء وجوهر البناء التطوري البيئي ابتداء من الماديات الى الملهمات.

الجمال في الحضارة المسيحية

ان ما جاء به المسيح (عليه السلام) من تعاليم هو اساس الفكر المسيحي، فارتكزت وتأسست دعائمه على قوى عليا وايمان بمقدسات الجوانب الروحية عند الانسان كالشجاعة في تحمل الشر والصعاب، والتواضع والصمت ورد الشر بصنع الخير، والتخلي عن زخارف الدنيا ومتاعها والعظمة في خدمة الاخرين، وحب البشر، بناء على ذلك حاولت المسيحية الجمع بين القدسية المسيحية والكمال البشري باعتباره طريق الحياة عموما والتربية خصوصا.

ان لاحتكاك المسيحية بالعالم الفكري الوثني نتائج اهمها انفصال الدين عن الدولة واستقلال الاخلاق عن الفلسفة فمن الناحية الدينية قامت الاخلاق على اساس جديدة كان لها اثر عظيم لم يسبق له نظير في عقلية عامة الشعب مما ادى الى ظهور اتجاه جديد في التربية اصطبغ بالصبغة الخلقية والدينية دام لعدة قرون في المستقبل فجاءت التربية المسيحية تدعو الى صقل الروح وتهذيب العقل عن طريق العاطفة والوجدان، فأفسحت المجال امام الشخص العادي ان يتحلى بالفضيلة لأنها ضربت على وتر الناحية الوجدانية الحساسة وهي ناحية مشتركة بين الناس جميعا ، فهدفت المسيحية الى تكوين شخصية تتألم للألم الانسانية وتخشى العقاب الابدي وترجو الثواب الالهي ، ركزت المسيحية على الايمان بالجوانب الروحية في الانسان وقدمت مفهوما كريما للإنسان فخطب الانسان بلا فارق بسبب الجنسية والقومية والمكانة الاجتماعية، وان منطلق التربية المسيحية هي كمال الانسان الخلقى.

ان عمل الفن في الفكر المسيحي هو املاء الاشكال التي تتخذها الحياة بمفاتيح الجمال وهي كانت اشكال فعالة وملحوظة ،فازدهار الطقوس الدينية الثري ينظم الحياة مثل الاسرار المقدسة ،وساعات الصلوات اليومية السبع واعياد السنة في الكنيسة، كما ان الفن لم يكن حصرا على الدين وانما شمل الفروسية والتجارة والحب فكانت مهمة الفن تزيين هذه المفاهيم بالفن واللون وبالتالي فأغاية الفن التقرب الى الله او الانغماس في ملذات الحياة فلم يعرف الفن على انه محض جمال ، فهم عرفوا الاعمال الفنية ليجعلوها اداة طيبة في خدمة بعض المنافع العملية فهدفها دوما يعلو فوق قيمتها الجمالية.

فامتزجت الاتجاهات الفنية، والجمالية عند المسيحيين بالدين في عصر النهضة الاوربية، فانبتت الاعمال الفنية لهؤلاء الفنانين المسيحيين في صورة قيمة ومبدعة وخالدة خلود الدهر،ظهر الادب الكنائسي في اناشيد واشعار روحية وحياة القديسين وتفسير التوراة والدراما الكنسية وهذا ينطبق في الرسم والهندسة المعمارية والموسيقى وكلها اصطبغت بصبغة دينية وكان اول الباحثين في الجمال الالباء ومعلموا الكنيسة ومنهم (فاسلي العظيم، ويوحنا زلاطوسن، برونيم، اوغسطين، توما الاكوييني... وغيرهم) .

1-اوغسطين* عدّ (اوغسطين) الفلسفة نشاطا دينيا فأستعان بالتغيرات الفلسفية لكي يؤكد ان "اللاهوت" ليس فكرا فلسفيا وانما استخدام للفكر الفلسفي تأثر (بافلاطون وارسطو) وكتاباتهم لكن كتاباته تدل على انه ليس بفيلسوف بالمعنى الدقيق وانما هو "رجل من رجال الدين ركز على المعرفة واهتم بما يفهم ما يؤمن به من حقائق كشفها الله في الكتاب المقدس وذلك ليطمئن قلبه".

* القديس اوغسطين (354 – 430) ولد في الجزائر واكمل دراسته العليا بقراطاج بتونس يعد من اكبر الفلاسفة اللاهوتيين النصراني، قدم الدين على الفلسفة، سعى الى توظيف الفلسفة الهلنستية لدعم العقائد النصرانية ومن اهم كتبه "مدينة الله والاعترافات والثالوث المقدس وعن مجمع الارباب "

ان هدف اوغسطين من فلسفته هو بلوغ السعادة فقد اهتم بالاخلاقيات وبناء على ذلك فقد ميز بين نوعين من الطبيعة الانسانية

1- علوي يختص بالأخلاقيات وحب الله تعالى .

2- سفلي يرتبط بالأهواء والرغبات الدنيا .

وهنا يأتي دور الارادة الانسانية "لذلك من الضروري ان يمتلك الانسان ارادته الحرة التي تقوم على حرية الاختيار حتى يتحقق الاثابة والمعاقبة" ، ان الارادة هي التي تقود الانسان الى طريق الشر والخير، ان العلم رائع لانه من صنع الله ، فالله هو الجمال المطلق الابدي غير المحسوس وهو احد نوعين من الجمال عند (اوغسطين) اما الاخر هو الجمال المحسوس هو رمز لوحدة ما وراء الطبيعة والتقييم الايقاعي للأشياء ومعناها، ان الانسان في رأي (اوغسطين) يميل الى الموضوع الجميل ويحبه لما فيه من تناسب وانسجام وينفر من القبيح ويكرهه لما فيه من نشاز واختلال . هذا يعني "ان ما يجذبنا في الموضوع الجميل هو التناسب والتناغم حين تقوم الحواس باستدعاء العقل" .

وبناء على هذا يقرر أن جمال العالم المحسوس وترتيب وانسجام اجزائه هو رمز لوحدة المطلق وتعبير عن الحق والخير الذي يحس بهما في كل موضوع جميل، لكن هذا الموضوع الجميل لا يحمل في بنائه الجمال والحق والخير، بل يحمل هذه المعاني.

2توما الاكوييني*

يسعى فكره الى فهم طبيعة العلاقة بين القوى العاقلة للإنسان من خلال فهم العلاقة بينها وبين الاله الخالق المخلص عند النصارى بوصفه عقلا محضا وروحا خالصة .

*توما الكوييني ولد عام (1225) م في مدينة اكوينو الواقعة بين روما نابولي ، لأسرة ايطالية ذات نفوذ سياسي . تلقى تعليمه في ايطاليا وباريس ودرس عن ارسطو في روما وتوفي عام (1274) م وله عدة مؤلفات الخلاصة ضد الوثنيين والخلاصة اللاهوتية وله شروح عديدة منها (تفسير العبادة ، البرها ، السماع الطبيعي ، الحس والمحسوس ، الاخلاق السياسية ، مابعد الطبيعة) .

يعد الايمان نوعا من انواع المعرفة، ويعدها توما نوعين :

1- معرفة ايمانية يستمدّها الانسان من داخله .

2- معرفة مادية يستمدّها من عقله وحواسه .

اما الحقيقة يصل اليها الانسان في مجال الدين بالتصديق والايمان القلبي ويصل اليها في مجال الفلسفة بالعقل عن طريق الاستنتاج والقياس فحاول توما ان يضم الافكار الجمالية في القرون الوسطى في مذهب جمالي متكامل ليضيّعه في خدمة اللاهوت المسيحي، فتبنى الاكوييني نظرية ارسطو في المحاكاة، وراى ان الاثر الجميل هو الذي يحاكي الاصل بدقة ولو كان الاصل مشوها، واقر بجمال العالم الحسي، وحاول ان يكشف الملامح الموضوعية لجمال العالم، فأعتبر ان معيار الجمال هو الكمال والتناسب والبهاء وهذه الصفات تتحقق بشكل مطلق في الله، والله هو الجمال الاعلى وهو مصدر الجمال في الطبيعة والفن.

لا بد من توفر ثلاثة اشياء في الجمال حسب فكر توما وهي :

أولاً- الكمال فاذا كان ناقصا فهو قبيح .

ثانياً- التناسق الضروري والانسجام .

ثالثاً- الوضوح ولهذا كل شيء لونه براق يدعى رائعا .

وتطابق (الاكوييني) مع (ارسطو) حين اكد "ان الجميل هو ما يرضي السمع والبصر اللذين يرتبطان بالتفكير وبهما نتذوق الجمال".